

خطاب صاحب الجلالة
في خريجي مدرسة تكوين اطارات وزارة الداخلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

معشر القواد:

ها أنتم قد تخرجتم من مدرسة تكوين الاطارات التابعة للداخلية وها أنتم مقبلون على مزاولة مهامكم، والأخذ بمأموريتكم ومسؤوليتكم، وغير خاف عليكم أن المسؤولية التي أهلناكم لها ودربناكم عليها هي مسؤولية يعتبرها ديننا الاسلام الحنيف وسنة نبينا السمحاء وتقاليدنا التاريخية من أعوص المهمات، وأدقها وأخطرها، ألا وهي مهمة الرعاية، فإذا كان كل فرد فرد، من المجتمع الاسلامي، راعياً لمصالح وشؤون الذين هم تحت إمرته، فأنتم الذين عليكم أن تأخذوا بيد السكان وأن تعينوهم على قضاء حاجاتهم.

فأنتم مطوقون بأن تمثلوا السياسة التي تخطها الدولة أحسن تمثيل وأنتم مسؤولون على أن تبلغوها أحسن تبليغ أنتم رعاة فوق أولئك الرعاة الذين أشرت إليهم آنفاً حيث ان بين يديكم أمة وشعباً ومواطنين، وقد تلقيتم أثناء دراساتكم نظريات ودروساً، وعليكم الآن أن تطبقوا تلك النظريات وأن تضعوها رهن اشارة السكان.

وغير خاف عليكم أن هناك فروقاً شاسعة بين ماهو نظري، وبين ماهو تطبيقي، إلا أن لي اليقين أن ما جبلتم عليه من الاستقامة ومحبة الاستطلاع، والانكباب على الدراسة، سوف يجعلكم تبحثون على طريقة التطبيق ليل نهار، حتى تكونوا أقرب ما يمكن من رعايانا ومواطنيكم.

وإذا ما نحن بحثنا لغوياً في لفظ القائد، نجد أن القائد هو الذي يقود المعارك الاقتصادية أو الاجتماعية أو الحربية أو السياسية، والقيادة في الاسلام ليست القيادة وراء المكتب، ليست تلك القيادة التي قال عنها بعض الكفار لرسول كريم عليه الصلاة والسلام: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون، بل القيادة تقتضي منكم أن تلعبوا الدور الطلائعي، أن تقودوا الرعايا، أن تكونوا في الصف الأول في البناء، في الترميم، في التخطيط، في الفلاحة، في الصناعة، في التشجير، في التجارة، في كل حقل حقل، يتطلب منكم أن تكونوا قواداً حقيقيين تقودون المعركة، وتقودون الرجال، وتأخذون بيدهم.

إننا حينما أسسنا هذه المؤسسة مدرسة تكوين الاطارات لوزارة الداخلية كنا نرمي إلى أهداف مختلفة وكثيرة، وان ما سمعناه عن رفقائكم الذين سبقوكم إلى ميدان المسؤولية ليجعلنا أولا فخورين بما انتجته تلك المدرسة ويجعلنا ثانياً متفائلين لأن المستقبل سوف يظهر لنا ان بادرتنا وإن الفكرة التي دفعتنا إلى إنشاء مدرستكم كانت ولله الحمد فكرة مبنية على أساس، كانت فكرة زكاها الله سبحانه وتعالى، حيث إنها فكرة مبنية على أسس من التقوى والهدى، تلك التقوى وذلك الهدى اللذان هما العمود الفقري لكل عمل يريد أن يقوم به كل مسؤول في الدولة، كبر شأنه أو صغر شأنه، ألا وهي خدمة الصالح العام والأخذ بيد الضعيف، وإعانة الفقير والعمل ليل نهار حتى ترتقي هذه الدولة، وحتى يرتقي هذا الشعب العزيز مدارج العز ومدارج الفخار.

وإننا بهذه المناسبة، يطيب لنا تكريماً لمدرستكم واعترافاً بما قام به مديرها أن نسميه عاملا على اقليم تازة، ذلك الاقليم الذي يكتسي بالنسبة لنا أهمية كبرى سواء من الناحية الاقتصادية وذلك بمشروع «ديرو» أو من الناحية الاجتماعية، وذلك لأن السكان الذين يعيشون هناك سكان عزيزون علينا قاموا وضحوا وحاربوا في سبيل استقلال البلاد واسترجاع ملكها من المنفى، ذلك الاقليم الذي كذلك بالنسبة إلى الاستراتيجية يكتسي أهمية قصوى بالنسبة للمغرب أبينا إلا أن نكرم مدرستكم ونشرفها ونعطي بذلك لضباطنا ولخدامنا المخلصين المثال بأن المغرب بلد يعترف بالجميل، ويعرف كيف يكافىء المقدورات، والخدمات النزيهة إلا أننا حينما فكرنا في تسميته عاملا فكرنا كذلك في خلفه، فوقع اختيارنا على الكولونيل بريطل، ربما لا تعرفونه، إلا أنني أعرفه معرفة ضرورية حيث انه كان في فوج قوات التدخل السريع التي أنشأناها شخصيا حينما كنا ولياً للعهد، وقد عمل بجانبنا مدة طويلة، فعرفناه وعرفنا، وإننا لندعو له الله بالتوفيق والسداد، ونوصيه بأن يكون قريباً من المدرسة، قريبا من طلابها، قريباً من دروسها، قريباً من أساتذتها وان يستعمل في طريقته الحزم الضروري لكل تكوين عسكري، والليونة البشرية في تكوين كل مسؤول حتى تخرج الأفواج المقبلة على نمط الأفواج السابقة حازمة دون قساوة، لينة دون تراخي، شديدة دون طغيان، مستميتة دون تراخي.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينكم ويعين مديركم ويعين وزيركم على ما أنتم بصدده حتى تكون وزارة الداخلية التي على رأسها خادم من أخلص خدامنا، ومن أقربهم إلينا، حتى تقوم هذه الوزارة بالمسؤولية العظمى الملقاة على عاتقها وحتى ينعكس عملكم وتنعكس شخصياتكم وينعكس تكوينكم حتى ينعكس كل هذا على حالة الشعب في حالة الأقاليم في حالة القيادات حتى نرى الناس مسرورين يعيشون في رغد العيش يعيشون في حرية وكرامة يعيشون في اعتزاز بوطنيتهم، وبجنسيتهم يعيشون في ظل الاسلام ذلك الدين الذي لا يترك للحرام سبيلا بل لا يترك للشبهات ولا للشك أي مجال.

أعانكم الله وأعاننا جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأربعاء 28 رجب 1387 — 1 نونبر 1967